خطبة: ليكن لك أثرٌ حسن

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

حري بالمسلم ان يعمل لآخرته وان يترك أثاراً حسنة لما بعد موته ، فالآخرة خيرٌ وأبقى ، ولأن آثار الإنسان تبقى بعده ويُجازى عليها؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: 12].

﴿وَآثَارَهُمْ﴾ "هي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حياتهم وبعد وفاتهم، من الأعمال والاقوال والاحوال ،،

فكيف تترك لك ياعبدالله أثرا حسنا بعد موتك ؟

اعلم ، أثابك الله ، أن من تلك الاثار التي تبقى للمرء بعد موته السننُ الحسنةُ التي يبادر لها المسلم ويتحقق بها النفع للمسلمين ،

قال صلى الله عليه وسلم :

"مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ له مِثْلُ أَجْرِ مَن عَمِلَ بهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، وَمَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عليه مِثْلُ وِزْرِ مَن عَمِلَ بهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِن أَوْزَارِهِمْ شيءٌ"(صحيح ابن ماجة)

ومن الأثار الحسنة بعد الممات: عباد الله ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنَّ مِمَّا يلحقُ المؤمنَ من عملِهِ وحسناتِه بعدَ موتِه عِلمًا علَّمَه ونشرَه، وولدًا صالحًا ترَكَه، ومُصحفًا ورَّثَه، أو مسجِدًا بناهُ، أو بيتًا لابنِ السَّبيلِ بناهُ، أو نَهرًا أجراهُ، أو صدَقةً أخرجَها من مالِه في صِحَّتِه وحياتِه، يَلحَقُهُ من بعدِ موتِهِ))(ابن ماجة - حسن)

ومن الأثر الحسن: غرسُ الغرس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مسلِمٍ يغرسُ غَرْسًا أو يزرعُ زرعًا فيأْكُلُ منْهُ طيرٌ أو إنسانٌ أو بَهيمةٌ إلَّا كانَ لَهُ بِهِ صدقةٌ))

فهنيئا لمن سبقوا بتلك الفضائل من شيّدوا المساجد ، وبنوا المدارس والمعاهد ، ومن صنفوا العلوم النافعة، ومن حفروا الابار وشقوا القنوات والانهار ، و من فتحوا البلدان والأمصار فدخلت شعوبٌ الاسلام ، ومنهم من فتحوا بلدانا كانت عواصم للنصرانية والكفر فأصبحت عواصم للاسلام وللأمة ، كما يسّر الله للسلطان العثماني محمد الفاتح بفتح القسطنطينية عاصمة المسيحية الشرقية لتصبح عاصمة الخلافة الاسلامية ، تحقيقا لبشارة النبّي صلى الله عليه وسلم ، قال صلى الله عليه وسلم " لَتُفتَحنَّ القُسطنطينيةُ ولنِعمَ الأميرُ أميرُها ولنعم الجيشُ ذلك الجيشُ " ( البخاري في التاريخ والطبراني وصححه الذهبي ) وتمر ذكرى فتحها هذا الاسبوع ،،

ولم تقتصر تلك الاثار الحسنة ،عباد الله، على قادة الجيوش المسلمة ، بل كان للتجار المسلمين اثارٌ جليلةٌ عظيمةٌ في دخول شعوبٍ عديدة في الاسلام ، لِما رأوا من أمانتهم وطيب اخلاقهم ، كأندونيسيا التي تضم اكبر الشعوب المسلمة ،

فلكم عباد الله ان تتأملوا كم نال أولئك التجارَ المسلمين من الأجور والثواب طوال قرون تترا الى يومنا هذا .

ولم تقتصر الاثار الحسنة على ذوي المال والقيادة والقوة بل تزك أناس من عامة المسلمين أثارا جليلة بتمسّكهم بدينهم وطيب اخلاقهم ، حين أسلم على أيديهم ساسةٌ وقادةٌ ، وعلماءُ وأدباء من الشرق والغرب ، بل وملحدون ناصبوا الاسلام العداء ، فانقلبوا ، بفضل الله ثم بمعاشرة أولئك ، الى دعاةٍ ينافحون عن الاسلام ويدعون اليه ، كذاك الغربي الذي أنتج فيلم " فتنة " للإساءة للإسلام ، ثم أصبح من دعاة الاسلام المؤثرين في الغرب ، فكم نال ذاك المسلم الذي هداه للإسلام بأخلاقه وسمته من الأجر والمثوبة .

جعلنا الله وإياكم هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين ، اقول ماتسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ، أنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

ومن الأثار الحسنة : الاوقاف التي سنّها التبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وتسابق الصحابة الكرام اليها ، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان قد أصابَ أرْضًا بخَيْبَرَ، فأتَى النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَسْتَأْمِرُهُ فيها، فقالَ: " يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي أصَبْتُ أرْضًا بخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مالًا قَطُّ أنْفَسَ عِندِي منه، فَما تَأْمُرُ بهِ؟ قالَ: إنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أصْلَها، وتَصَدَّقْتَ بها قالَ: فَتَصَدَّقَ بها عُمَرُ، أنَّه لا يُباعُ ولا يُوهَبُ ولا يُورَثُ، وتَصَدَّقَ بها في الفُقَراءِ، وفي القُرْبَى وفي الرِّقابِ، وفي سَبيلِ اللَّهِ، وابْنِ السَّبِيلِ، والضَّيْفِ ، لا جُناحَ علَى مَن ولِيَها أنْ يَأْكُلَ مِنْها بالمَعروفِ، ويُطْعِمَ غيرَ مُتَمَوِّلٍ"

ومنها اوقاف عثمان بن عفان رضي الله عنه ولازال ريعُ اوقافه الى اليوم في المدينة المنورة وبئر رومة التي اوقفها للمسلمين ،

اما اوّلُ من أوقف فهو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الذي أوقف بساتين مخيريق اليهودي الذي أسلم و كان عالما من علماء اليهود ، صدّق بالنبي صلى الله عليه وسلم وأسلم حتى إذا كان يومُ غزوة أحد ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأحد ، وكان قد أوصى إن قُتل فأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم يتصرف فيها بما أراه الله ، فقاتل مع المسلمين حتى قتل .

فآلت أمواله إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت سبعَ حوائط – أي بساتين – فجعلها صدقة ، قال السهيلي ” فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال مخيريق وكانت سبع حوائط ، أوقافا بالمدينة لله”ولازالت تلك البساتين تنتج ثمارها الى اليوم ، إيذاناً باستدامةِ الخير والثواب لصاحبها .

وصدق الشاعر حين قال :

دقاتُ قلبِ المرء قائلةً له إن الحياة دقائق وثواني فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها. فالذكر للإنسان عمر ثاني